

تفسير ابن كثير

إِنَّمَا كَاشَفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا ^ج إِنَّكُمْ عَائِدُونَ

وقوله : (إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون) يحتمل معنيين : أحدهما : أنه يقوله تعالى : ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم إلى الدار الدنيا ، لعدتم إلى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب ، كقوله : (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون) [المؤمنون : 75] ، وكقوله : (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) [الأنعام : 28] . والثاني : أن يكون المراد : إنا مؤخرو العذاب عنكم قليلا بعد انعقاد أسبابه ووصوله إليكم ، وأنتم مستمررون فيما أنتم فيه من الطغيان والضلال ، ولا يلزم من الكشف عنهم أن يكون باشرهم ، كقوله تعالى : (إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) [يونس : 98] ، ولم يكن العذاب باشرهم ، واتصل بهم بل كان قد انعقد سببه [ووصوله] عليهم ، ولا يلزم أيضا أن يكونوا قد أقلعوا عن كفرهم ثم عادوا إليه ، قال الله تعالى إخبارا عن شعيب أنه قال لقومه حين قالوا : (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين

قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها) [الأعراف : 88 ، 89

[، وشعيب] عليه السلام [لم يكن قط على ملتهم وطريقتهم . وقال قتادة : (إنكم

عائدون) إلى عذاب الله .